

الأمثل في تفسير كتاب القرآن المنزل

[526] التفسير (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم...). بعد الآيات التي استدلت فيها على بطلان القول بالوهمية عيسى بن مريم، يأمر القرآن نبيّه بالمباهلة إذا جاءه من يجادله من بعد ما جاء من العلم والمعرفة. وأمره أن يقول لهم : إنّي سأدعو أبنائي، وأنتم ادعوا أبناءكم، وأدعو نسائي، وأنتم ادعوا نساءكم، وأدعو نفسي، وتدعون أنتم أنفسكم، وعندئذ ندعو القرآن أن ينزل لعنته على الكاذب مدّاً (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة القرآن على الكاذبين). ولا حاجة للقول بأنّ القصد من المباهلة لم يكن إحضار جمع من الناس لللعن، ثمّ ليتفرّقوا كلّ إلى سبيله، لأنّ عملاً كهذا لن يكون له أيّ تأثير، بل كان المنتظر أن يكون لهذا الدعاء واللعن أثر مشهود عياناً فيحقيق بالكاذب عذاب فوري. وبعبارة أخرى : فإنّ المباهلة - وإن لم يكن في الآية ما يشير إلى تأثيرها - كانت بمثابة "السهم الأخير" بعد أن لم ينفع المنطق والاستدلال، فإنّ الدعاء وحده لم يكن المقصود بها، بل كان المقصود منها هو "أثرها الخارجي". * * * بحوث 1 - المباهلة دليل قاطع على أحقية نبي الإسلام : لعلّ قضية المباهلة بهذا الشكل لم تكن معروفة عند العرب، بل كانت أسلوباً يبيّن صدق النبي وإيمانه بشكل قاطع. إذ كيف يمكن لمن لا يؤمن كلّ الإيمان